



## جلالة الملك يوجه رسالة سامية إلى المشاركين في المؤتمر الأول "مائة إمام

### وحاخام من أجل السلام"

بروكسيلد : الثلاثاء 3 يناير 2005

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَعَنَةً لَكُنَّا لَهُ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرات السيدات والسادة،

يحيب لنا في مستهل هذه الكلمة أن نتقدم بجزيل الشكر وأخلصه إلى صديقنا الكبير جلالة الملك ألبير الثاني ملك بلجيكا على كريم استضافته لهذه التظاهرة الاستثنائية في هذا السياق التاريخي الذي يعطي انصباعا بخفوت الأصوات الداعية إلى التعقل والحكمة والتثبت في العلاقات بين بني هذا الجنس الإنساني الفريخ المغترب فوق هذا الكوكب الصغير في هذا الكون الفسيح.

يلتئم هذا اللقاء والبشرية مكلومة بفاجعة إحدى أكثر الكوارث الصبيعية مأساوية التي امتلئت بها في التاريخ. ولذ نسأل الله تعالى أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته، مهربين عن مواساتنا لذويهم الذين فقدوا أقرباء وممتلكات، والذين هم في أمس الحاجة لمؤازرتنا وتضامننا الفاعل؛ فإننا نعتبر أن هذه الكارثة تذكر البشرية بهشاشتها، وتدعو بني آدم إلى التحلي بمزيد من الإنسانية والحكمة والتأني، مستشعرين أن حياتنا العابرة في هذه الدنيا ينبغي أن تكون مصدر وعي للتحلي بروح الأخوة، وتغليبها على نوازع التفرقة والنشفاق.

حضرات السيدات والسادة،

إننا كلنا أمل أن يكون هذا الملتقى كابحا لمسار اللاتسامم والتنازع للذين باتا كالسمة في عالمنا بيد أن إنسانية القرن الواحد والعشرين قد شبت عن العذر لا ممتلكها المقومات



والمعصيات التي تؤهلها للتجاوز من حيث العلوم الممكنة إيها من الاستشراق المستبين  
لمآلات الانغلاق على الذات والكلبانية ووهم امتلاك الحقيقة.

وكذا ما استقر في كيان هذه البشرية - بشرية القرن الواحد والعشرين - من نظم وأنساق  
منهجية ومعرفية تجعلها متأببة على القولية الديماغوجية أو الإيديولوجية المؤسسة على نماذج لا  
أدلة لها في صحيح منقول ولا صريح معقول.

ولا نريد أن يفوتنا شكر القائمين على مؤسسة - رجال الكلمة - على هذه المبادرة المسؤولة  
والشجاعة إلى تنظيم هذا الملتقى النوعي الذي يروم تدشين سيورة ينطلق فيها الحوار الجاد  
المسؤول والمؤسس بين الإسلام واليهودية نحو غد للبشرية أفضل.

إن خطاب السماء للإنسان عبر القرون المتتالية عامة وفي المرحلة الإبراهيمية خاصة كان خطاب  
رحمة وتسامح وإخاء، خطاباً يروم تنمية مدارك البشر وإرهاق قدراتهم وشحذها لتأهيلهم للانتباه  
إلى المساقات الكونية الشاملة التي يوجدون فيها وإلى نسياتهم ومؤقتتهم أفراداً وجماعات،  
وكذا لأن يدركوا نفاثة جنسهم والإمكانات الجسيمة المتاحة أمامهم لتحصيل السعادت  
العاجلة والآجلة.

وكما أن حالات السوء كلها تقارنهما وتداخلها تهديدات بالاضطراب أو الانتقاض، فإن حالة  
السوء في مجال التدوين قد قارنهما وتقارنهما تهديدات بالاضطراب تنال منها أحياناً، ولا تنال  
منها بل تزيد قوة أحياناً أخرى.. ومن أشكال الاضطراب التي رصدت عبر تاريخ البشرية  
بعامة تصدي غير الأكفاء للصدارة والريادة وارتهاهم لاسم الله ولكلمات الله زوراً وجمهاتنا  
مييناً، واستغلال عواصف التدوين عند الشعوب ليدلفوا بها نحو المماوري التاريخية، وقد كان عمل  
الراشدين دوماً، هو استرجاع اسم الله.

وكلمات الله من حوزة الذين لا يصلحون لاستعادة حالة السوء في هذا المجال المحوري  
الحساس وقد شكل عمل الراشدين هذا أكبر التحديت التي واجهتها البشرية، وقد كان - دوماً -  
- نجاحهم ونجاح صوت الحكمة والنباهة نجاحاً للبشرية جمعاء.

حضرات السيدات والسادة،

إن من أوجب الواجبات اليوم السعي الجاد والحثيث لاستنقاذ اسم الله وكلمات الله من الارتهاق في حوزة الذين لا يحسنون "الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار" الذين صيروا أنفسهم في خدمة اللاتسامح والعنف، وأحياناً كثيرة في خدمة الإبادة والموت ... عن لصريق الاستعمال الأحادي المزاجي غير الحقيقي للهدي الإلهي.

من أوجب الواجبات اليوم أن نسترجع اسم الله ونسترجع كلمات الله ونعيد تحليتهما بحمولتهما الحقيقية الأصيلة التي تنصوي على قيم الاستماع المتبادل والحوار والتزكي والنماء التي وجهت البشرية نحو الأنوار في فترات الوضيئة التي تحفظها ذاكرتها الجماعية.

ولاشك أن هذا الاسترجاع يتأسس على مسألة يتعذر تخليصها وهي حماية القضايا الكبرى التي تهمنا جميعاً، والالتزام بها.

فلا تفاوض حول حقوق الشعوب والأمم في الحرية والكرامة والسيادة ولا تعدد في معايير مقاييس ضمان هذه الحقوق بحسب دين أو عرق.

إنها الحقوق نفسها بالنسبة للجميع، ونضال المحرومين منها، عننا مشروع.

وتضامننا ووقوفنا إلى جانبهم واجب أن يكونا بتراص وثيق وبدون شروخ.

ولن تشيبت روحانياتنا وتديناتنا في أرضية الحوار والتبادل واللقاء لا يتناقض مع هذا التضامن وذاكم الالتزام. بل على العكس تماماً، فإن كلمات الله المعاد تأهيل استعمالها واجب لصيغها أن تحض على خدمة هذه القضايا.

ولاشك أن التكذيب بالدين في اليهودية كما في الإسلام هو دمع المحتاج، وعدم الحض على طعام المسكين والامتناع عن بذل المعونة للمحتاجين إليها "أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون".



وعليه، فإن علينا جميعاً - بربادتكم - معاشر الأئمة والحاخامات المحترمين أن نكون بالأُسوة، أبطال المنافة عن حق الفلسطينيين أن يعيشوا في سلام بكرامة وفي عدالة جنباً إلى جنب مع الإسرائيليين المتصالحين مع قيمهم اليهودية وأسس عقيدتنا المشتركة.

إن علينا جميعاً كسر هذه المرآة الوهمية العاكسة التي عكست لشعوبنا وأممننا - لا ما د لكالت - صورة شوهاء لمفهوم الحرب المقدسة سوق لها المسيئون الفاتنون المفتونون، بيد أنها ليست في بعدها النهائي سوى جهاد الأنفس وثنيها عن كل أنواع غيها الظاهر والباطن.

حضرات السيدات والسادة،

إن بلدكم المغرب حدد ذاته وبنائها وصورها انطلاقاً من هذه الرؤية التي ألهمت الروحانية الغالبة في المغرب والتي انداحت منه صوب سائر مناطق العالم عبر التاريخ.

وفي إحصار هذه الرؤية وجب أن تتموقع بيداغوجيا حضارية تريد لنفسها أن تكون نسقية بنيوية - وليس مناسباتية - بيداغوجيا حضارية تتسم بالعمق والتؤدة الكافيين.

وبالفعالية اللازمة تكونون أنتم أيها المعشر الكريم حائزي شرف إصلاقها وربادتها اليوم.

وسوف يرافقتكم المغرب ملتزماً منخرطاً وفاعلاً إلى جانبكم، لأنكم اخترتم أن تحرروا فعالية كلمات الله في مجال خدمة العدل والكرامة والسلام .. لأنكم رفضتم قدرية المواجهة ولم تستسلموا لدوران الانشقاق الديني، وبنذتم منسق الإقصاء العرقي وقررتم أن يكون ملتقاكم هذا بداية مسيرة لصولة ممنهجة نحو استعادة الصواب، ونحو إعادة بناء الأمل ونحو استئناف مزاولة مسؤولية رجال ونساء الإيمان والتدين في البناء وربادة بني آدم نحو السعادة في العاجل والآجل.

حضرات السيدات والسادة،

إنكم مدعوون اليوم إلى رفع تحد مزوج يروم من جهة فك أس كلمات الله والإصلاق فاعليتها البناء المشيدة، وإذابة الجليد المتراكم عبر الدهور بين المؤمنين بها، انطلاقاً من سموق السقف المعرفي والإدراكي الذي تتوافر عليه البشرية اليوم. ومن جهة ثانية يروم التوحيين للترام أخلاقي وقيمي مسترجم.



إن المغرب برعايته الملكية لهذا الملتقى، وبوفده المام الذي يحضره ليشفع بهذا الخطاب كل هذه الدلالات السيمائية العملية، ليسجل دعمه لهذا الملتقى المبارك ويأمل أنه سوف يكون الفضاء المؤسس والرائد في مجال تحقيق المقاصد المنوطة به.

أتمنى لمبادرتكم الشجاعة والمسؤولية كل التوفيق وشكر لكم على حسن إنصاتكم".